بسم الله الرحمن الرحيم

الزيدية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء والمرسلين، وبعد،
فهذا بحث مختصر أعرف فيه بالزيدية، وأهم ما تميزوا به فكرا ورجالا. ويتألف من ثلاثة فصول يحتوي كل فصل منها على مباحث.

الفصل الأول

التعريف بالزيدية وتاريخهم

المبحث الأول: التعريف بالزيدية:

الشيعة إحدى فرق الشيعة الثلاث: الزيدية والاثني عشرية (الجعفرية) والإسماعيلية (زيدية، إمامية باطنية)(1).

قال الإمام الأشعري في مقالات الإسلاميين(2) :"والصنف الثالث من الأصناف الثلاثة التي ذكرنا ان الشيعة يجمعها ثلاثة أصناف وهم الزيدية وإنما سمُّوا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

وكان زيد بن على بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان أمير الكوفة يوسف ابن عمر الثقفي، وكان زيد بن علي يفضل على بن ابي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتولى أبا بكر وعمر ويرى الخروج على أيمة الجور.

فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه، سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر، فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم:رفضتموني. فيقال إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم رفضتموني.

وبقى في شرذمة، فقاتل يوسف ابن عمر، فقتل، ودفن ليلا، وكان معه نصر بن خزيمة العبسى.

ثم إنه(3) ظهر على قبره فنبش وصلب عريانا وله قصة يطول شرحها ولو ذكرناها لطال بذكرها الكتاب."اهـ

---

(1) ... الزيدية نشأتها ومعتقداتها. القاضي إسماعيل بن الأكوع. دار الفكر– سوريا.

(2) ... (65/1).

(3) ... أي يوسف بن عمر.

قال الإمام البغدادي(1):"فأما الزيدية من الرافضة فمعظمها ثلاث فرق، وهي الجارودية والسليمانية وقد يقال لها الجريرية أيضا، والبُتْرِية، وهذه الفرق الثلاث يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وكان ذلك في زمن هشام بن عبدالملك."اهـ

وسيأتي التعريف بكل فرقة من هذه الفرق الثلاث.

والزيدية إحدى الفرق الإسلامية الشيعية –وإن كان لهم موقف من الشيعة الإمامية– تبلورت كفرقة في اوائل العصر العباسي في القرن الثاني الهجري واتخذت من زيد بن علي الشهيد (رض) رمزا لتحركها وانتسبت إليه.

وتبنت منهجاً عقائدياً وفقهياً كان حصيلة جهود أعلام المذهب على اختلاف طبقاتهم اعتماداً على قواعدهم الاجتهادية، وتأثرت أصوليا بالمعتزلة، وفقهيا بالمذهب الحنفي.

وقد اعترض بعض مؤلفيهم المعاصرين على من نسبهم إلى الحنفية والمعتزلة فقال(2):"نجد في بعض كتب الفرق أن الزيدية حنفية في الفروع، ومعتزلة في الأصول، وهذا خطأ، ولا مستند له على الإطلاق، والعجب ممن يقول بمثله، وقد سبقت الإشارة إلى أن الزيدية لا تقلد فردا من أهل البيت فكيف تقلد أبا حنيفة رحمه الله.

أما في العقائد فلا يوجد ما يدل على كون الزيدية أخذت عن المعتزلة بل العكس أقرب. فالمعتزلة نفسها تسند مذهبها في التوحيد والعدل إلى الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فكيف يقال: إن أعلام البيت من ذرية الإمام علي أخذتهما عن غيره؟! نعم وجد اتفاق بينهما في أمهات القضايا العقائدية إلا أنه يبدو أن القضية السياسية (العقد والاختيار والموقف من الإمام علي في معركة الجمل) هي التي حددت العلاقة بينهما، ولم تجعل منهما فرقة واحدة."أهـ

والحقيقة أن أخذ كبار متأخري الزيدية عن المعتزلة أمر لا يمكن الخلاف فيه، وتأثرهم بأعلام المعتزلة من الصعب أن يعارَض، وأما كون الجميع يأخذ عن الإمام علي رضي الله عنه، وعن غيره من آل البيت، فلا يستلزم هذا أن المعتزلة أخذوا عن الزيدية مطلقا، ولا يمنع أن الزيدية قد أخذوا عن المعتزلة، بل المعلوم أن الزيدية أخذوا عن المعتزلة، وخاصة المتأخرين منهم، وتأثروا بمقولاتهم، كما صرح به الكاتب، أو توافقوا معهم فيها، وهذا دليل آخر على أخذهم منهم،

---

(1) ... الفرق بين الفرق، ص22، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة – بيروت.

(2) ... عبدالله بن محمد بن إسماعيل حميد الدين، في رسالة "الزيدية"، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ص21.

لأن هذه المقولات إنما اشتهرت نسبتها إلى المعتزلة لا إلى الزيدية.
وأما اعتماد المعتزلة وغيرهم على الإمام علي – رضي الله عنه – فكاعتماد أهل السنة عليه، وهذا الأخذ والتلقي ليس من جهة أنه أصل من أصول الزيدية وإمام من أئمتهم –إذ لم يكونوا قد وجدوا بعد–، بل من حيث إنه أحد الصحابة الكبار المشهود لهم، وكذلك لو أخذ المعتزلة وأهل السنة عن أبناء الإمام علي، ومنهم الإمام زيد فهؤلاء علماء أعلام، يأخذ الناس عنهم أجمعون لا من حيث أنهم زيدية أو أنهم منتسبون إلى فرقة خاصة بل من حيث إنهم علماء.

وأما عن اتفاق الزيدية مع الأحناف في مسائل عديدة من الفقه، فليس بالضرورة أن يكون ذلك لأخذ الإمام أبي حنيفة عن الإمام زيد أو العكس، وإن لم نكن نعارض في التقائهما، ولكن الأرجح هو ما قاله الإمام محمد زاهد الكوثري في تقريظه للروض النضير شرح المجموع الكبير للسياغي من كتب الزيدية (340/4):"ثم ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل إنما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين لأن فقهاء الكوفة والعراق إنما توارثوا الفقه طبقة فطبقة عن علي وابن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة ولا سيما الذين تديروها بعد انتقال علي كرم الله وجهه إليها، واستقروا بها ابتعادا عن معاقل الأموية، ثم عن فقهاء أصحابهم وأصحاب عمر وابن عباس ومعاذ، الذين انتقلوا إليها واستقروا بها ابتعاداً عن معاقل الأموية، ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضي الله عنهم الذين بهم صارت الكوفة مصدر العلم الناضج في ذلك العهد."اهـ

المبحث الثاني: التأسيس وأبرز الشخصيات:

– ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنه (80 – 122هـ)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى 500 فارس حيث أصيب بسهم في جبهته قضى عليه.

– تنقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقياً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً ملماً بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

– تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثنى عشر عند الشيعة الإمامية.

– اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضها إلى الفكر الزيدي.

– تتلمذ عليه أبو حنيفة النعمان وأخذ عنه العلم(1).

– من مؤلفاته كتاب المجموع في الحديث، وكتاب المجموع في الفقه، وهما في كتاب واحد اسمه المجموع الكبير(2)، رواهما عنه تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي بالولاء، الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة.

– أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة 125هـ.

– فُوّض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم.

– خرج محمد بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ماهان.

– وخرج إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور.

– أحمد بن عيسى بن زيد – حفيد مؤسس الزيدية – أقام بالعراق، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب وعمل على تطويره.

– من علماء الزيدية القاسم بن إبراهيم المرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب (170 – 242هـ) تشكلت له طائفة زيدية عرفت باسم القاسمية.

– جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (245 – 298هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن فكان ممن حارب القرامطة فيها، كما تشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها.

– ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن الحسين بن علي رضي الله عنه والملقب بالناصر الكبير (230 – 304هـ) عرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعياً إلى الإسلام على مقتضى المذهب الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء.

– ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنه والذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة 250هـ.

---

(1) ... ذكر الشيخ محمد أبو زهرة أن أبا حنيفة قد التقى بالإمام زيد، وقال في كتابه "أبو حنيفة" ص64:"ويورى أن أبا حنيفة تتلمذ له سنتين، حتى لقد جاء في الروض النضير أن أبا حنيفة قال:"شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه، ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا، لقد كان منقطع القرين."، نحن لا نشك في ولكن لا نعتقد أنه لازمه، بل تلقى عنه في مقابلات من غير ملازمة."اهـ انتهى قول أبي زهرة.

(2) ... لهذا الكتاب شرح مطبوع شرحه السياغي، في أربع مجلدات.

– وقد عرف من أئمتهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعاته إلى الحجاز ومصر واليمن والبصرة. ومن شخصياتهم البارزة كذلك مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر. ومنهم أبو الفضل ابن العميد والصاحب بن عباد وبعض أمراء بني بويه.(1)

المبحث الثالث: نبذة عن تاريخهم

"استطاع رجال الزيدية إقامة دول لهم في اليمن وطبرستان والمغرب حيث قادوا فيها انتفاضات ناجحة كان لها الدور الفعال والمؤثر في تغيير الاوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية وتربع المذهب الزيدي على شؤونها الدينية والادارية وقد استمر حكمهم في بلاد اليمن الى سنة 1383 هـ حيث ازاحهم العسكريون واقاموا الجمهورية، وفي طبرستان استمر حكمهم من سنة 250 هـ وحتى سنة 360 هـ ولا تزال لهم فيها آثار وقبور تزار، وفي المغرب شيدوا دولة عظيمة حكم فيها الادارسة بقيادة ادريس بن عبدالله المحض حيث تمت له البيعة فيها سنة 172 هـ وخلع طاعة بني العباس وتم له الامر ولم تستقر دولة الأدارسة بسبب منازعة الخوارج لهم برئاسة عبد الرزاق الخارجي الصفري إلى أن انتهت عام 323 هـ.

الانتشار ومواقع النفوذ:

. انتشرت الزيدية في العراق وبالاخص في مدينة البصرة موطن الفرق الاسلامية.

. تمكنوا من تأسيس دولة في اليمن قادها ائمة كلهم من ابناء القاسم الى ان اقصيت الزيدية عن الحكم في اليمن بحلول الجمهورية في سنة 1382 هـ.

و امتد نفوذهم الى جرجان والديلم وفي سنة 250 هـ اسسوا في طبرستان دولة على منهج زيد الثائر وكان ائمتها بين داع وامام حتى سنة 360 هـ. 6 . وفي سنة 172 هـ استطاع ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى ان يبث دعوته في المغرب ويؤسس دولة الادارسة وضرب السكة باسمهم واستمر حكمهم حتى سنة 323 هـ. (1)."اهـ

المبحث الثالث: أبرز الشخصيات الزيدية

1 . زيد بن علي بن الحسين .

2 . زياد بن ابي زياد المنذر الهمداني ابو الجارود (زعيم الجارودية)

3 . سليمان بن جرير الرقي (زعيم السليمانية)

4 . الحسن بن صالح بن حي (زعيم الصالحية)

5 . كثير النوا البتري (زعيم البترية)

---

(1) ...

http://www.islampedia.com/MIE2/maws/maws4.html

6 . نعيم اليمان (زعيم النعيمية)

7 . يعقوب بن داود (زعيم اليعقوبية)

8 . يحيى بن زيد بن علي (107 . 125 هـ)

9 . محمد بن عبد الله بن الحسن (الملقب بالنفس الزكية 100 . 145 هـ)

10 . الحسن بن زيد بن محمد (الداعي الكبير)

11 . الحسن بن علي بن الحسن (الاطروش 230 . 304 هـ)

12 . الحسن بن القاسم (الداعي الى الله)

13 . ادريس بن عبد الله المحض.

14 . احمد بن عيسى بن زيد بن علي.

15 . القاسم الرسي.

16 . يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي (الامام الهادي الى الحق المبين)

17 . أحمد بن يحيى بن المرتضى (المهدي لدين الله)

18 . محمد بن ابراهيم (ابن الوزير 775 . 840 هـ)

19 . محمد بن اسماعيل (ابن الامير 1099 . 1186 هـ)

---

(1) ... من موقع انترنت rafed.net

الفصل الثاني

الإمام زيد بن علي

المبحث الأول: خروجه وأسبابه

قال ابن كثير في البداية والنهاية (329/9):"ففيها كان مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان سبب ذلك انه لما اخذ البيعة ممن بايعه من اهل الكوفة امرهم في اول هذه السنة بالخروج والتأهب له فشرعوا في أخذ الاهبة لذلك فانظلق رجل يقال له سليمان بن سراقة الى يوسف بن عمر نائب العراق فأخبره وهو بالحيرة يومئذ خبر زيد بن علي على هذا ومن معه من اهل الكوفة فبعث يوسف بن عمر يتطلبه ويلح في طلبه فلما علمت الشيعة ذلك اجتمعوا عند زيد بن علي فقالوا له ما قولك يرحمك الله في ابى بكر وعمر فقال غفر الله لهمان ما سمعت احدا من اهل بيتي تبرأ منهما وانا لا اقول فيهما الا خيرا قالوا فلم تطلب اذا بدم اهل البيت فقال انا كنا احق الناس بهذا الامر ولكن القوم ستأثروا علينا به ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولو فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة.

قالوا فلم تقاتل هؤلاء إذاً؟

قال هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم – وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل. فرفضوا وانصرفوا عنه ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا الرافضة من يومئذ، ومن تابعه من الناس سموا الزيدية، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزيدية، وفيه حق وهو تعديل الشيخين، وباطل وهو اعتقاد تقديم علي عليهما، وليس علي مقدما عليهما بل ولا على عثمان على أصح قولي أهل السنة، والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة رضي الله عنهم، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وباليمن طوائف من الزيدية ولا سيما أهل صنعاء وغيرها، وإنما مذهبهم التقديم والتأخير والأذان بحي على خير العمل، ولا يصلون إلا خلف إمام منهم."اه

ثم ذكر ابن كثير كيف خرج الإمام زيد على يوسف بن عمر وهشام بن عبد الملك، وكيف قتل.

مناقشة مع هشام بن عبد الملك

أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (468/19) قال أخبرنا :"أبو مسلم عبد الله بن مسلم حدثني أبي عن أبيه قال دخل زيد بن علي بن الحسين بن علي على هشام بن عبد الملك وكان زيد لأم ولد.

فقال له هشام: يا زيد بلغني أن نفسك تسمو بك إلى الإمامة والإمامة فلا تصلح لأبناء الإماء.

فقال: له زيد يا أمير المؤمنين هذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمة وقد صلحت له النبوة و كان صادق الوعد وكان عند ربه مرضيا والنبوة أكبر من الإمامة.

فقال: له هشام يا زيد إن الله لا يجمع النبوة والملك لأحد.

فقال: زيد يا أمير المؤمنين ما هذا قال الله تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما)."اهـ

المبحث الثاني: موقف الرافضة من الإمام زيد:

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر(468/19) أن زيدا لما كان في عند الكوفة :"لحقته الشيعة فسألوه الرجوع معهم والخروج ففعل ثم تفرقوا عنه إلا نفر يسير فنسبوا إلى الزيدية ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة.

قال يزعمون أنهم سألوه عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضته الرافضة وثبت معه قوم فسموا الزيدية فقتل زيد وانهزم أصحابه."اهـ

وأخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (474/19) عن :"أم داود الواشية قالت مر زيد بن علي بن الحسين على حمار قد خولف بوجهه على شيوخ كندة فقاموا إليه يبكون فقال يا أخابث خليقة الله أسلمتموني للقتل ثم تبكون علي."اهـ

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق(1) :"روافض الكوفة موصوفون بالغدر والبخل وقد سار المثل بهم فيهما حتى قيل:[أبخل من كوفى]، [وأغدر من كوفى].

والمشهور من غدرهم ثلاثة أشياء:

أحدها: أنهم بعد قتل على رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن فطعنه سنان الجعفى في جنبه فصرعه عن فرسه وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

والثاني: أنهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد بن معاوية فاغتر بهم وخرج إليهم فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدا واحدة عليه حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء.

والثالث: غدرهم بزيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه على يوسف بن عمر ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان."اهـ

---

(1) ... الفرق بين الفرق، ص37. دار المعرفة – بيروت.

المبحث الثالث: مقتله

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (469/19) عن الزهري قال:" قال دخل زيد بن علي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار في يوم حار من باب السوق فرآني سعد بن إبراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم فأشار إليهم فقال لهم سعد بن إبراهيم هذا زيد يشير إليكم فقوموا له فجاءهم فقال أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة فقالوا لا فقال فأنا أشهد أن يزيدا ليس شرا من هشام بن عبد الملك فما لكم فقال سعد لأصحابه مدة هذا قصيرة فلم ينشب أن خرج فقتل."اهـ

وأخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (477/19):"و أخبرنا أبو العز ثابت بن منصور قال أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالا أنا محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسحاق عن عمر بن أحمد بن إسحاق نا خليفة بن خياط قال زيد وعمر ابنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمهما فتاة زيد يكنى أبا الحسين قتل بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب قال وفي هذه السنة يعني سنة إحدى وعشرين ومائة قتل زيد بن علي دخل على هشام بن عبد الملك فكلمه في دين عليه ومعونة فأبى أن يفعل ذلك وغلظ في الجواب فخرج زيد وهو يقول لا يحب الحياة أحد إلا ذل فقدم الكوفة و خرج فقتل في صفر وهرب يحيى بن زيد فلحق بخراسان وكانوا صلبوا زيدا بالكناسة ثم أحرقوه وذلك في ولاية يوسف بن عمر.

قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا مكي بن محمد بن الغمر أنا أبو سليمان بن زبر قال وفيها يعني سنة إحدى وعشرين ومائة قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة في صفر رحمة الله عليه وهكذا قال الواقدي.

قرأت في كتاب أظنه من تصنيف الصولي وفي سنة إحدى وعشرين ومائة قتل زيد بن علي بن الحسين في صفر بالكوفة وصلب في الكناس وكان الذي ظفر به يوسف بن عمر ثم أحرقه بالنار فسمي زيد النار وإنما سميت الرافضة ذلك اليوم."اهـ

من أقوال الإمام زيد في الشيخين

ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (384/1):"عن زيد بن علي قال البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر."اهـ

وفي الرياض النضرة أيضا (384/1):"وعنه وقد قيل له ما تقول في أبي بكر وعمر قال أتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما قال أنا بريء منه حتى أموت."اهـ

الفصل الثالث

فرقهم وأفكارهم

المبحث الأول: فرق الزيدية

سبقت الإشارة إلى أن فرق الزيدية ثلاث، كما اقتصر على ذلك أبو المظفر الإسفراييني في التبصير والإمام عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق، وعدهم الإمام الأشعري ستا، وسنذكر هنا خصائص كل فرقة منهم كما بينها البغدادي(1):

الفرقة الأولى: الجارودية

قال الإمام عبد القاهر البغدادي:"أتباع المعروف بأبي الجارود.

زعموا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم، وزعموا أيضا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي. وقالوا أيضا إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي، ثم أخوه الحسين كان إماما بعد الحسن.

وافترقت الجارودية في هذا الترتيب فرقتين، فرقة قالت إن عليا نص على إمامة ابنه الحسن، ثم نص الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولد الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرا سيفه داعيا إلى دينه وكان عالما وعارفا فهو الإمام.

وزعمت الفرقة الثانية منهم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي نص على إمام الحسن بعد علي وإمامة الحسين بعد الحسن."اهـ

ثم قال الإمام البغدادي:"فهذا قول الجارودية، وتكفيرهم واجب لتكفيرهم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام."اهـ

الفرقة الثانية: الجريرية أو السليمانية

قال البغدادي:" أتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال إن الإمامة شورى وإنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجاز إمامة المفضول، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما، لأن عليا كان أولى بالإمامة منهما، إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفرا، ولا فسقا، وكفر سليمان بن جرير عثمان بالأحداث التي نقمها الناقمون منه، وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان – رضي الله عنه –."

الفرقة الثالثة: البُترية

قال الإمام البغدادي:"هؤلاء أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي، والأخير كثير النواء

---

(1) ... الفرق بين الفرق ص30–37. تحقيق محمد محيي الدير عبد الحميد، دار المعرفة– بيروت.

الملقب بالأبتر. وقولهم كقول سليمان في هذا الباب، غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه، وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير، وقد أخرج مسلم بن الحجاج حديث الحسن بن صالح بن حي في مسنده الصحيح، ولم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري حديثه في صحيحه....

قال عبد القاهر: هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بر وعمر.

وحكى شيخنا أبو الحسن الأشعري في مقالته عن قوم من الزيدية يقال لهم اليعقوبية أتباع رجل اسمه يعقوب أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، ولكنهم لا يتبرءون ممن تبرأ منهما."اهـ

المبحث الثاني: بعض الأقوال التي يقول بها الزيدية

سنذكر هنا بعض ما تميز به الزيدية من أقوال على وجه الاختصار

أولا: متابعتها للمعتزلة في التوحيد

قال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع في وصف الزيدية:" خلا أنها خالفت أهل السنة في أمرين أحدهما: نزوعها في العقيدة إلى الاعتزال تبعا لزيد بن علي، الذي كان قد أخذه عن واصل بن عطاء رأس المعتزلة، حينما اجتمع به في رحلته العلمية إلى البصرة...واعترض عليه أخوه محمد الباقر لأنه أخذه عمن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين.

والأمر الآخر: الإمامة التي هي مدار اهتمام فرق الشيعة كلها، ومحور عقائدهم السياسية."اهـ

وذكر أن زيدا قال بالأولوية لعلي على النحو الذي وضحناه.

وقال الزيدية بالتحسين والتقبيح العقليين، والاستحقاقات للعذاب والثواب، وهم ينفون التشبيه والتجسيم، وينفون الرؤية، ويقولون بأن العباد يخلقون أفعالهم(1)، والشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين لا لمن تاب مصرا على معصية(2).

---

(1) ... انظر كتاب المعالم الدينية في العقائد الإلهية، للإمام يحيى بن حمزة، ص62، دار الفكر المعاصر.

(2) ... سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد، العلامة محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد. تحقيق محمد يحيى سالم عزان.

ثانيا: القول بخلود فاعل الكبيرة في النار

قال الإمام عبد القاهر البغدادي(1):"اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار، فهم في هذا الوجه كالخوارج الذين أيأسوا أشرار المذنبين من رحمة الله تعالى (ولا ييأسُ من رَوح الله إلا القوم الكافرون)."اهـ

وقال صاحب كتاب الأصول الثمانية(2):"وأن من دخل النار لا يخرج منها أبدا"اهـ

وقال(3):"وما اكتسبوا فيه من المعاصي الكبار محبطة."اهـ

ثالثا: مذهب الزيدية في الإمامة

قال الإمام السبكي في فتاويه (567/2):"واختلف القائلون باختصاصها بولد علي رضي الله عنه فطائفة قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على علي وأن الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على ظلم علي وكتمان ذلك النص وهؤلاء هم الروافض.

وطائفة قالوا لم ينص على علي لكنه كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وهؤلاء هم الزيدية نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ثم اختلف الزيدية ففرقة قالوا إن الصحابة ظلموه فكفروا وفرقة قالوا لم يظلموه لكن طابت نفسه بتسليم حقه إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأنهما إماما هدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وقيل إنه قول الحسن بن صالح بن حي وهو خطأ لأن هشام بن الحكم عميد الرافضة قال في كتابه المعروف بالميزان وقد ذكر ابن الحسن بن حي أن مذهبه كان أن الإمامة كانت في جميع ولد فهر بن مالك وفهر بن مالك هو قرشي وكل من قال إنه من قريش قال هم ولد فهر بن مالك وهشام بن الحكم أدرك الحسن بن حي وشاهده وكان جاره بالكوفة فهو من أعرف الناس به وأعلم به ممن نسبه إلى غير ذلك.

قال ابن حزم والحسن بن صالح رحمه الله يحتج في كثير من مسائله بمعاوية وبابن الزبير رضي الله عنهم هذا مشهور عنه بروايات الثقات عنه .

وجميع الزيدية لا يختلفون في أن الإمامة في جميع بني علي من خرج منهم يدعو إلى الكتاب

---

(1) ... الفرق بين الفرق، ص34.

(2) ... الإمام محمد بن القاسم (200–284هـ)، كتاب الأصول الثمانية. ص42. طبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

(3) ... مرجع سابق ، ص43.

والسنة وجب حمل السيف معه(1).

وقالت الروافض بانتقالها من علي إلى الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم الصادق وهذا مذهب جميع متكلميهم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وداود الحواري وداود الرقي."اهـ

وقال صاحب كتاب الأصول الثمانية(2):"وهذه صفات أربع من حصلن له من ولد الحسن والحسين عليهما السلام بعد أمير المؤمنين فهو إمامها منبسط فيها، والبسطة تدل على الفاضل."اهـ

قال د. عبد المنعم حنفي(3):"ولا يقول الزيدية بعصمة الإمام كسائر الشيعة، بدعوى أن العلم مبثوث في الكتب ومتاح للجميع، وليس وقفا على أفراد أو جماعة بعينهم، والناس إزاءه سواء، ولكل أحد أن يأخذ منه كما يشاء ومن أي مصدر شاء، والعلم موسع للجميع ، وإن لم يجد الناس العلم عند الأئمة فيمكنهم أن يجتهدوا رأيهم."اهـ

رابعا: موقفهم من الروافض والنواصب

قال صاحب الأصول الثمانية(4):"فمن خالفكم من لروافض والناوصب فقد جاء فيهم حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:يا علي يهلك فيك رجلان محب ومبغض قالٍ.

والنواصب نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعدَه، فاتبع النواصب أمراء السوء وأئمة الكفر، واتبع الروافض ما لا يوجد ولا يعلم، ووصفوا الإمام بصفة الأنبياء، فلا الإمام عرفوا ولا النبي عرفوا، وكل يخبط في عمياء من أمره."اهـ

وقد ألف بعض المعاصرين من الزيدية واسمه عبدالله محمد إسماعيل ردا جيدا على الإمامية الجعفرية في نظرتهم في الإمامة، في كتاب أسماه (تعليقات على الإمامة عند الاثني عشرية).

قولهم في الإجماع

لم يخالف الزيدية جمهور أهل السنة في أكثر مسائل الإجماع إلا في قول الجمهور منهم بإجماع العترة، ولم يتفقوا عليه.

---

(1) ... وقد ذكر مذهبهم في الإمامة أيضا محمد بن الحسن بن القاسم من الزيدية في كتابه سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد، ص65.

(2) ... ص65.

(3) ... موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية. ص388. مكتبة مدبولي.

(4) ... الإمام محمد بن القاسم (200–284هـ)، تحقيق عبدالله العزي. مؤسسة الإمام زيد .

وكذلك قال بعضهم بأنه لو خالف واحد أو اثنان أهل الإجماع فإنه يعد إجماعا ولا تعتبر هذه مخالفة، وهذا تساهل منهم في شروط الإجماع(1).

خامسا: الزيدية والاجتهاد

قال صاحب كتاب الزيدية(2):"ويجب التنويه إلى أنه ليس ثمة علاقة تقليد بين الزيدية وبين الإمام زيد صلى الله عليه. الزيدية لم تسم زيدية لأنها تتبع الإمام زيد، كالشافعية والحنفية والمالكية..نعم لا شك في أن الزيدية تعتبر رأي الإمام زيد عليه السلام، ولكنها لا تلتزم تقليده، كما لا تلتزم تقليد غيره من أئمة أهل البيت، بل الزيدية ترى أن الاجتهاد واجب في كل عصر، وفي كل مكان، لكل من ملك أدوات الاجتهاد."اهـ

---

(1) ... راجع في هذا كتاب الإمام زيد، للشيخ محمد أبي زهرة.ص416، ص411. طبعة دار الفكر العربي.

(2) ... عبدالله حميد الدين. كتاب [الزيدية]، ص20.